مشاهد من قصة موسى – عليه السلام – في القرآن الكريم
– دراسة أسلوبية –

أ.م.د. نبهان حسون السعدون (*)   **د. يوسف سليمان الطحان** (**)

ملخص البحث

يتميز أسلوب القصة القرآنية بخصائص جلية تعطي للنسق القصصي روعة ووضوحاً. ويأتي هذا من خلال التعبير الفني والبنيان المتماسك المتناسق الذي يتميز به القرآن الكريم؛ وبما ان الدراسة الأسلوبية تكشف عن جماليات النص على وفق مستويات عدة من التعبير، لذا جاء هذا البحث ليدرس **﴿قصة موسى (عليه السلام)﴾** دراسة أسلوبية بوصفها أكثر قصة من قصص القرآن الكريم تكررت على مستوى السور مما يستدعي سياقات متعددة وأساليب متعددة في التعبير.

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث. تضمن المدخل بيان الخصائص الموضوعية الفنية لقصة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم. ومن ثم تحديد مفهوم الأسلوبية واتجاهاتها. وخص كل مبحث من المباحث الثلاثة بمستوى من مستويات الدرس الأسلوبي، فجاء المبحث الأول لدراسة (المستوى الدلالي) من حيث دلالة الألفاظ ودلالة الصور. في حين خص المبحث الثاني بدراسة (المستوى التركيبي) من حيث الأفعال والجمل. اما المبحث الثالث فتضمن دراسة (المستوى الإيقاعي) من حيث الإيقاع القصصي والإيقاع الصوتي.

(*) أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل.

(**)مدرس في قسم التربية الإسلامية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل.

Episodes from Moses story (Peace Be Upon Him) in The Glorious Quran :
"A Stylistic Study "

Asst.Prof.Dr.Nabhan. H. Al-Saadon **Dr.Yousif. S. Al-Tahan**

ABSTRACT

The stylistic analysis of the Quranic stories is categorized by the unequivocal features that give the narrated sequences magnificent and clarity .This emanates from the artistic expression and the coherent and the cohesive structure with which the Glorious Quran is characterized. Since the aesthetes of a text is unveiled by the stylistic study according to different levels of expressions, the research sets out to study the story of Moses (Peace Be Upon Him) stylistically , because it has always been described as the most recurrent verse in the Quran. As such , it needs varied contexts and renewed styles of expressions.

The research consist of an introduction and three sections. The introduction contains a list of the artistic objective features of the Moses 's story (Peace Be Upon Him) in the Glorious Quran .Then , the perspective and trend of stylistic have been identified .Each of the sections is dedicated to handling one of the stylistic levels. Hence, the first section is devoted to studying the (Semantic level),i.e., the semantic study of the utterances and the figures of speech thereof . Whereas , section two is for studying the (Structural level) of verbs and sentences. Finally , the third section sets out to study the (Rhythmical level) in terms of the narrative sequences and the sound rhythms.

مدخل إلى عنوان البحث

1 – قصة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم

الخصائص الموضوعية والفنية

تعد قصة موسى (عليه السلام) من أكثر قصص القرآن الكريم تكراراً فهي تذكر بجميع حوادثها وتفصيلاتها منذ مولده – بل قبل مولده – إلى وقوفه أمام الأرض المقدسة إذ كتب الله على بني إسرائيل التيه أربعين سنة جزاءً وفاقاً(1) وقد أعيدت هذه القصة في سور القرآن الكريم على طرائق شتى وفواصل مختلفة مع اتفاق المعنى (2) اذ يمكن تقطيع القصة إلى مشاهد تموج بالحركة والحوار وتزخر بالانفعالات والسمات وتتخللها التوجيهات إلى مواضع العبرة من السياق (3). وقد كثرت المستويات السردية في هذه القصة وذلك لأنها أكثر القصص فوراناً في القرآن الكريم وهذا يستدعي مستويات السرد المتجددة لتجسيد مواقف بني إسرائيل المضطربة مع موسى (عليه السلام) بفنية نافذة (4)

تكررت في هذه القصة الشخصية والأحداث اذ تظهر أحداث القصة شخصية موسى(عليه السلام) في شبابه عندما وكز الرجل الذي من عدوه فقضى عليه، وعندما ساعد الامرأتين، وشخصيته المتعجلة الملحة في السؤال من خلال لقائه بالعبد الصالح. وصبره على الدعوة لفرعون وقومه. ومن الأحداث التي تكررت: لقاؤه مع الله تعالى ودعوته لفرعون وتباريه مع السحرة ونجاته، ومن ثم غرق فرعون باليم، ويدخل هذا التكرار فيما يسمى بالمتشابه اللفظي لان في التكرار عرضاً لجوانب متعددة من القصة بما يناسب الهدف المقصود من عرضها ضمن سياقات مختلفة(5).

2 – **الأسلوبية**: **المفهوم والاتجاهات**

الأسلوب لغة من الجذر (س ل ب): "ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب : الطريق والوجه والمذهب، يُقال: انتم في أسلوب سوء، وتجمع على أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب الفن. يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه "(6).

لقد عرف التراث العربي الظاهرة الأسلوبية، فدرسها ضمن الدرس البلاغي، ولو تأمل المتأمل لتأكد أن الدرس البلاغي العربي انما كان درساً أسلوبياً على وجه الإجمال، وما كان ذلك ليكون الا لإن الدرس اللغوي واللسانيات كان سابقاً على الدرس البلاغي في التراث العربي (7) اذ انطلق العرب في درسهم اللغوي من النص تنظيراً وممارسة – فجاءت علومهم في هذا الميدان تمثيلاً حضارياً له. وكانت نظراتهم للأسلوب في جملة تلك العلوم انه أثر من آثار الناس ونتيجة من نتائجه الدالة عليه(8) وعليه فمفهوم الأسلوب قديم يظهر أكثر أرتباطاً بالبلاغة على أساس ان الأسلوب جزء من صفة الإقناع(9)

يعرف الأسلوب بأنه نظام تؤدي فيه اللغة وظائف مخصوصة (10) أي دراسة للتعبير اللساني(11) فالأسلوب حدث يمكن ملاحظته بإنه لساني لأن اللغة أداة بيانه، وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوثه، وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده .

تمثل الأسلوبية صلة اللسانيات بالأدب ونقده، وبها تنتقل من دراسة الجملة لغة الى دراسة اللغة نصاً فخطاباً فأجناساً لذا كانت الأسلوبية "جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب"(12) كما يقول سبيتزر عن ذلك. وبذلك تكون الأسلوبية علماً "يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها أيضاً علم يدرس الخطاب موزعاً على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشارب والاهتمامات متنوع الأهداف والاتجاهات. وما دامت اللغة ليست حكراً على ميدان

إيصالي دون آخر. فإن موضوع علم الأسلوبية ليس حكراً هو أيضاً على ميدان تعبيري آخر "(13) .

يقوم الدرس في (أسلوبية التعبير) على إبراز دور العلاقات التي تربط بين الشكل اللغوي والتعبير الوجداني المتضمن فيه، ولكنها لا تتجاوز في الوقت نفسه حيز اللغة من حيث هي حدث لساني لخطاب نفعي يتجلى في استعمال الناس له في حياتهم للايصالية اليومية. وتتحدد نظرتها إلى النص في البحث عن البنى اللغوية ووظائفها داخل النظام اللغوي(14).

تلتقي (أسلوبية الفرد) مع (أسلوبية التعبير) فيما ذُكر آنفاً وتفترق عنها في نقاط أخرى، اذ ان "الدرس الأسلوبي عندها يأخذ طابع النقد، ولذا ، فهي تهتم بلغة الخطاب الأدبي، وهذا ما يفسر دراسة أصحاب هذا الاتجاه للغة المؤلفات الأدبية(15). ومما سبق تدرس (أسلوبية الفرد) التعبير من خلال علاقاته مع الفرد من جهة ومع المجتمع من جهة ثانية فضلاً عن البحث في أسباب هذا التعبير.

تشترك (الأسلوبية التكوينية) مع (أسلوبية الفرد) في دراسة التعبير ولكنها تختلف عنها في تفسير دراسة هذه الاتجاهات للأسلوب نمطاً مختلفاً إزاء أولئك الذين يتكلمون اللغة ويتعاملون بها(16) .

تحتاج الأسلوبية الى رؤية شمولية لدراسة النص بدءاً من أصغر وحدة (الصوت) ثم (التركيب) ومن ثم (الدلالة)، او البدء بالوحدة الكلية (الدلالة) وصولاً الى (التركيب) ثم الى اصغر وحدة (الصوت) .

المبحث الأول: المستوى الدلالي

يُعنى علم الدلالة بدراسة المعنى، وهو فرع من فروع علم اللغة يتناول نظرية المعنى(17) وعلى ذلك فعلم الدلالة "يدرس العلاقة بين الكلمة اذا كانت منطوقة أو مكتوبة وما تدل عليه فمدلولها اما ان يكون شيئاً، والشيء المحسوس له واقع خارجي أو مشخصاً، وهذا يعني أيضاً الوجود الخارج من الذهن، وتدل الكلمة أيضاً على فكرة تشير الى ما هو موجود في الذهن او حدث خارجي، ويبدأ الدرس اللغوي مع أصغر وحدة ذات معنى وهي المورفيم صعوداً إلى الكلمة أو الجملة" (18). اما الدلالة في القصة فهي "تتكون من مجموعة دلالات لغوية تحيل الى مدلول معين" (19) اذ ان كل ما في القصة له دلالة حتى الضمائر تؤدي دوراً في بناء القصة ودلالاتها اذ تتوافق وتنسجم البنية العامة للقصة مع بنيتها التعبيرية، .

1 – دلالة الألفاظ

ان اللغة بحد ذاتها متراكبات دلالية تتجلى عادة في ألفاظ نتج من خلالها النص، وعليه فإن ألفاظ القصة تحمل شحنات دلالية تكشف عن المعنى الذي يقع وراء هذه الدلالات فتؤدي إلى فهم أحداث القصة ومسارها.

أ – الدلالة السياقية

لا قيمة لعناصر اللغة من مفردات او قواعد في ذاتها وانما تستمد قيمتها من السياق (20) اذ تقوم الألفاظ فيما بينها على علاقات ممتدة ومتتابعة ومتآلفة، وهذا التآلف الذي يعتمد الامتداد يطلق عليه العلاقات السياقية (21) اذ تنطوي الألفاظ على دلالات تتيح لنا الإبانة عن معرفتها على وفق ما يقتضيه السياق(22) .

يرد الفعل (عبدت) على لسان موسى (عليه السلام) وهو يخاطب فرعون: ﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ ﴿ سورة الشعراء: الآية 22 ﴾ .

تعني لفظة (عبدت) في اللغة العربية جعلت الناس عبيداً. ولكن اللفظة النبطية عبدت تعني (قتلت) [23] فلماذا لا تكون الدلالة السياقية المستحصلة من قول موسى (﵇) انك قتلت بني إسرائيل [24] وهذا الفعل قائم عند فرعون اذ "ذكر هذا التقتيل في سياقين متباعدين: أولهما ما قبل ميلاد موسى (﵇) وثانيهما الأمر بذلك التقتيل بعد مجيء موسى (﵇) بدعوته والسياق يرشح استنكار موسى قتله لهم أكثر من استنكاره استعبادهم"[25]

ويمكن استنباط دلالة الألفاظ المعربة التي تدل على المكان من خلال سياق النص القصصي: (الطور، اليم).

﴿ **فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لاهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ {29}** ﴾ ﴿ سورة القصص: الآية 29 ﴾ .

فالطور يعني الجبل اذ ان موسى (﵇) قد آنس من جانب الجبل ناراً. وعليه فهذا الطور كان بالقرب من الوادي المقدس وعندما كلمه الله تعالى قال له انك ستراني اذا بقي الجبل على حاله . ومما سبق فالطور بلسان قوم موسى يعني الجبل مع انه ذكر بلفظه في موضع آخر من النص القصصي: ﴿ **وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ {143}**﴾ ﴿ سورة الأعراف: الآية 143 ﴾ .

وتعطي الدلالة السياقية للنص بأنه البحر او النهر الكبير. وهذا اللفظ ينطبق على نهر النيل او كما يسميه البعض بحر النيل [26] فالمقصود بالالقاء بموسى في التابوت في نهر النيل، والغرق لفرعون وجنوده في النيل أيضاً.

﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ {7}** ﴾ ﴿ سورة القصص: الآية 7 ﴾ .

﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي {39} ﴾ ﴿ سورة طه: الآية 39 ﴾ .

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ {40} ﴾ ﴿ سورة القصص: الآية 40 ﴾ .

ب – الدلالة الاقترانية

تُعد هذه الدلالة مدخلاً في غاية الأهمية لفهم ألفاظ القرآن الكريم ومعرفة المطلق والمقيد منها (27) من خلال اقتران لفظ وتركيب، وعطف البيان، او البدل المطلق او اقتران المسند في جملة اسمية بمسند في جملة فعلية، واقتران الأسماء الموصولة، ومجيء همزة الاستفهام المقترنة بالفعل والقرائن المتنوعة، واقتران اللفظ بجملة تسبقه او تلحقه تسهم في تحديد دلالته(28)

ومن أمثلة الدلالة الاقترانية في قصة موسى (عليه السلام) اقتران صفة (مبين) وعطفها على (آيات) ووطيء لها بجملة (ارسلنا) في أربعة مواضع هي:

﴿ □ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ سورة هود: الآية 96 ﴾

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ سورة المؤمنون: الآية 45 ﴾.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ سورة غافر: الآية 23 ﴾ .

﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ سورة الذاريات: الآية 38 ﴾ .

وترمز جملة أرسلنا للرسالة التي جاء موسى (عليه السلام) أي "التوراة وما فيها من أحكام، وعضدت تلك الآيات بالسلطان المبين الذي هو المعجزات الحسية التي تعد حجة قاهرة لا يمكن للحس ان يكذبها كالعصا واليد"(29).

ومن المفسرين من حمل الألفاظ: (آيات ، سلطان، مبين) على المعجزات والدلائل ولكنه لمح إشارتها إلى ثلاثة مراتب، فالآيات اسم للقدر المشترك بين

العلامات التي تفيد الظن، وبين الدلائل التي تفيد اليقين، والسلطان اسم لما يفيد القطع واليقين، وهو اسم للقدر المشترك بين الدلائل التي تؤكد بالحس، وبين الدلائل التي لم تتأكد بالحس، والدليل القاطع الذي يتأكد بالحس هو السلطان المبين ولما كانت معجزات موسى (عليه السلام) على هذا التدرج فلا جرم ان وصفها بأنها سلطان مبين(30).

ومن أمثلة الدلالة الاقترانية لفظ (أمة) كما جاء في قصة موسى (عليه السلام) في موضوعين هما: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿ سورة القصص: الآية 23 ﴾ ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ {159} وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {160}﴾ ﴿ سورة الأعراف: الآيتان 159 و 160 ﴾ .

تتضح الدلالة الاقترانية في النصين السابقين من ان (امة) في النص الأول عن وصف مرحلة من مراحل قصة موسى بأنه (الجماعة) من الناس. أما في النص الثاني فتدل عن قصة موسى مع بني إسرائيل فيدل على (السبط) أي جماعة كبيرة على خلاف النص الأول الذي يدل على عدد محدود من الناس.

ج – الدلالة الإيحائية

تحمل الألفاظ قيماً إيقاعية تنساب في الأسماع فتتصل بالقلوب والنفوس فتلونها بألوانها، فيغدو اللفظ بجرسه موحياً بالمعنى (31)، فللألفاظ في القرآن الكريم معانٍ ذهنية ودلالات إيحائية تتمثل في الصور والظلال فتشكل جرس الألفاظ (32) وتأتي الدلالة الإيحائية للفظ "تارة بجرسة الذي يلقيه في الأذن، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال، وتارة بالجرس والظل جميعاً" (33)

ومن أمثلة الدلالة الإيحائية للألفاظ في قصة موسى (ﷺ) ما جاء من ألفاظ في وصف بني إسرائيل: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ سورة البقرة: الآية 74 ﴾

ومن هذه الألفاظ : (قسا) الذي يستعمل في حقيقته للدلالة على الصلابة والشدة. ولكن جاء في النص القصصي القرآني ليعطي إيحاءً بصلابة قلوب بني إسرائيل وشدتها أي انها ابتعدت عن اللين والرحمة، وأصبحت قلوبها قاسية صلبة جداً.

وجاء الاستعمال القرآني ليعطي دلالته الإيحائية (أشد قسوة) بدلاً من (أقسى) وذلك لكي يتسق مع اتساع الصورة المتخيلة للدلالة على فرط القسوة او وصفها بالشدة(34) أي فاقت قلوب اليهود الحجارة وشدة قسوتها لأن الحجارة كما حكي القرآن الكريم لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء أي ان قلوب اليهود فقدت أي مظهر من مظاهر الحياة فانغلقت عن سماع الحق وامتنعت عن الانقياد لأوامر الله تعالى(35).

2 – دلالة الصور

تمثل الصورة في أبسط تعريفاتها "رسم قوامه الكلمات" (36) وبما ان النص الأدبي تركيبة خاصة فإنه يمنح الصورة مجالاً للنمو والتكوين (37) ويستخدم هذا المصطلح للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي (38) اذ تستوعب الصورة الشكل والمضمون بما لها من ميزات وما بينهما من وشائج (39). ويمثل التصوير الأداة المفضلة والشائعة في أسلوب القرآن الكريم اذ أنه "يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن

النموذج الانساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحهما الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فاذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، واذ الحالة النفسية مجسمة مرئية. اما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة وفيها الحركة، فأذا أضاف اليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل"(40).

أ – الصورة التشبيهية

يمثّل التشبيه عنصراً بيانياً يكسب النص القرآني روعة واستقامة وهو ضروري لأداء المعنى القرآني متكاملاً من الوجوه كلها (41) ويستمد التشبيه القرآني عناصره من الطبيعة من نباتها وحيوانها وجمادها (42).

ومن أمثلة التشبيه في قصة موسى (عليه السلام) أحوال العصا:

﴿ **فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ** ﴾ ﴿ سورة الأعراف: الآية 107 ﴾ .

﴿ **فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى** ﴾ ﴿ سورة طه: الآية 30 ﴾ .

﴿ **وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الأَمِنِينَ** ﴾ ﴿ سورة القصص: الآية 31 ﴾ .

لقد شبهت العصا بالثعبان والحية والجان اذ أن "الحية اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير. اما الثعبان فبينهما تناف لأن الثعبان العظيم من الحيات، والجان الدقيق" (43) فالتشبيهات الثلاث للعصا تكمل احوال العصا بعضها ببعض، فالعصا كالحية في الضخامة وكالثعبان في الخفة والنشاط. وكالجان فيما تثيره من الرعب والفزع (44) اذ ألقى موسى (عليه السلام) العصا فصارت حية عظيمة ذات قوائم وعنق عظيم وشكل هائل، وأقبلت الحية على ما القاه السحرة من الحبال والعصي، فجاءت تلقفه واحداً في أسرع مما يكون من الحركة والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها، وبعد ذلك تيقن السحرة ان غلبة موسى عليهم تشهد له بالحق فكشف الله تعالى

عن قلوبهم غشاوة الغفلة وأنارها بما خلق فيها من الهدى فآمنوا برب هارون وموسى(45).

وهكذا استمد التشبيه القرآني للعصا عناصره مما يعرف في الطبيعة من الحيوانات الحية والثعبان فضلاً عن العالم المخيف الذي لم يره الإنسان مطلقاً وهو عالم الجن في تشبيه العصا بالجان لإلقاء الرهبة والخوف والفزع بما يوحيه الشكل الذي تكونت به العصا.

ب – الصورة الاستعارية

تحصل الاستعارة من التفاعل او التوتر بين بؤرة المجاز وبين الإطار المحيط بها(46) وهي غاية الصورة وتؤدي وظائف مهمة هي الإخبار والإمتاع والتأثير (47)

ومن أمثلة الصورة الاستعارية التصريحية بحرف اللام للتعبير عما سيكون فيه موسى (عليه السلام) لفرعون وآله: ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ** ﴾ ﴿ سورة القصص: الآية 30 ﴾ فاللام في (ليكون) هي بمعنى (كي) التي تفيد التعليل وقد جاءت عن طريق المجاز دون الحقيقة لأن آل فرعون لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون عدواً وحزناً ولكن الهدف المحبة والتبني .

ومن تلك الصور الاستعارة المكنية التي تبث الحياة في الجمادات وتسمى بالتشخيص الذي هو "خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية وتشمل المواد والظواهر والانفعالات وتهب لهذه الأشياء عواطف آدمية وخلجات إنسانية" (48) وقد عبر عبد القاهر الجرجاني عن ذلك بقوله: "فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً والأعجم فصيحاً والأجسام الخرس مبنية، والمعاني الخفية بادية جلية" (49) اذ يعمل هذا التشخيص

على "عقد الصلة الروحية بين النفس الإنسانية والموجودات المنظورة وغير المنظورة"(50).

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ ﴿ سورة الأعراف: الآية 153 ﴾ .

فالنص القصصي القرآني السابق من أمثلة التشخيص لغضب موسى (عليه السلام) بعد رجوعه من ميقات ربه، ورأى قومه يعبدون العجل، فالاستعارة هنا تشخص الغضب بكائن حي هائج ثم حذف ودل عليه المرادف المتمثل بالسكوت بجامع الاندفاع والقوة(51).

ومن أمثلة الاستعارة التمثيلية لضرب الذلة والمسكنة على قوم موسى (عليه السلام)الذين لم يصبروا على طعام واحد فطلبوا أنواعاً أخرى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ ﴿ سورة البقرة: الآية 61 ﴾ .

تمثل هذه الاستعارة استعمالاً مجازياً لتوظيف صورته ومعناه للدلالة على كل حالة تشبه حال اليهود باختيار الخسيس من الأمور الحسية أو المعنوية التي يختارها الفرد أو المجموع(52)، وتدل هذه الاستعارة على عظم غضب الله تعالى على هؤلاء القوم جزاء بما فعلوه من الأعمال الإجرامية.

ومن أمثلة الصورة الاستعارية التمثيلية في قول قوم موسى (عليه السلام) عندما أمرهم ان يذبحوا بقرة: ﴿ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ ﴿ سورة البقرة: الآية 70 ﴾.

لقد تحولت هذه الاستعارة من المعنى الحقيقي الى "رمز يختزن معناه ليؤشر كل حاله. او قصته لها علاقة مشابهة بمعناه الحقيقي أي ان لفظ البقر محور التركيب الذي بني عليه يتحول معناه من المعنى المحسوس الظاهر للدلالة على معانٍ تتصف بالشمولية والعموم في الاستعمال المجازي المثلي"(53).

تمثل البقرة التي أمر الله تعالى بذبحها بقرة عادية ولكن تعنت القوم وكثرة السؤال جعل منها بقرة ذات صفات مميزة لا توجد الا في بقرة واحدة لكي لا تتشابه عليهم(54) فالبقرة ليست مذللة للعمل في الحراثة أو السقي كما انها سالمة من أي عيب خلقي ولونها أصفر فاتح لا يخالطه لون آخر، فالتشابه عند القوم هو لترددهم ولحاجتهم وتشددهم فشدد الله تعالى عليهم فكانت عقوبتهم مثلاً بتعبير مجازي عن طريق الاستعارة التمثيلية.

ج – الصورة الكنائية

تعتمد الكناية في حيويتها التصويرية على الإيحاء والتلميح والترميز والإشارة (55).

ومن أمثلة الكناية التعبير عن عذاب فرعون وقومه: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ ﴿ سورة طه: الآية 78 ﴾ فالكناية بغشيهم من اليم ما غشيهم تعطي دلالة على وصف المكان بذلك الوصف المخيف فضلاً عن شدة

العذاب فهو قد حدث في اليم بحيث "غطاهم العذاب ولابسهم بأهواله وغمرهم بألوان منه لا يعلم وصفها على حقيقتها الا الله"(56).

ومما سبق فالكناية ليست كالاستعارة يجري فيها الاستبدا ل بل هي مجاوره تعتمد على تنضيد الأشياء في سلسلة في حين تقيد الاستعارة الأشياء وتنظمها على وفق مبدأ الانتقاء.

المبحث الثاني

المستوى التركيبي

يقوم المستوى التركيبي بالكشف عن تركيب الأفعال والجمل مما له الأثر في بيان ما احتواه النص الأدبي من تركيبات تعمل على تماسكه والتحام عناصره.

1 – تركيب الأفعال

لقد تنوعت الأفعال في القصص القرآني من فعل ماضٍ ومضارع وأمر ودائم. وترتبط هذه الافعال بقضيتين رئيستين هما الزمن والمعنى (57).

آ – زمنية الأفعال

لقد تضمنت قصة موسى (عليه السلام) (في جزء من حياته عندما قتل الرجل والاحداث التي رافقت هذا القتل)عدة افعال يمكن دراستها على وفق أزمتها:

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ { 15} قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ

لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {16} قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ {17} فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ {18} فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ {19} وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ {20} فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ سورة القصص: الآيات 15 – 21﴾ تضمنت القصة أربعة أنواع من صيغ الأفعال هي: (58)

الأول: الفعل الماضي: وقد وردت صيغه عشرين مرة ننسقها في الثبت الآتي على وفق تسلسل ورودها في القصة: (ودخلَ/ فوجدَ/ فاستغاثه/ فوكزه/ فقضى/ قال/ قالَ/ ظلمتُ/ فغفرَ/ أنعمت/ أصبح/ استنصره/ قال/ أراد/ قال/ قتلت/ جاء/ قال/ فخرج/ قال).

الثاني: الفعل المضارع: وقد وردت صيغة أربع عشرة مرة: (يقتتلان)/ أكون/ يترقب/ يستصرخه/ يبطش/ أتريد/ تقتلني/ تريدَ/ تكون/ تريد/ تكون/ يأتمرون/ يقتلوك/ يترقب).

الثالث: فعل الأمر: وقد وردت صيغه ثلاث مرات: (أغفر/ اخرج/ نجني).

الرابع: الفعل الدائم: وقد وردت صيغه سبع مرات: (مُضِفل/ خائف/ المجرمين/ المصلحين/ الناصحين/ خائف/ الظالمين).

جاءت الأفعال الماضية لتدل على حادث القتل الذي قام به موسى (ﷺ) وانقضى ولا سيما الفعلين (اصبح/خرج) اذ استعملا استعمالاً يتناسب مع أحداث القصة، فالفعل (أصبح) يدل على ان موسى (ﷺ) دخل المدينة في صباح اليوم التالي بعد قتله القبطي دفاعاً عن الاسرائيلي الذي استغاثه في اليوم السابق، فكان هناك فسحة من الوقت اعقبت عملية القتل حتى كشف أمر موسى (ﷺ)، أما

الفعل (خرج) فياتي للغشارة الى تركه لمصر ومغادرته إياها الى مدين وهو في حالةقلق وخوف. وبهذا يدل الفعل (اصبح) على بقاء موسى (عليه السلام) في المدينة الى حين كشف أمره. اما الفعل (خرج) فيدل على مغادرته لمصر نهائياً (الحلاوجي، المصدر السابق: 77)(59). في حين تأتي الأفعال المضارعة في الواقع الذي يعيشه من الخوف والترقب من بطش فرعون وآله في حين جاءت أفعال الأمر على لسان الرجل الذي نصح موسى (عليه السلام) بالخروج من مصر، وفعل واحد على مستوى الأمر المجازي لأنه جاء في دعاء موسى (عليه السلام) من الله تعالى طالباً المغفرة. ويؤدي الفعل الدائم دوره في صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول للدلالة به على موسى (عليه السلام) وخوفه من الفعل الذي قام به.

ب – مستويات الأفعال

تعددت مستويات الأفعال في التعبير على مستوى الغائب والمخاطب والمتكلم ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) في لقائه بالله تعالى: ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى {9} إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لاهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى { 10} فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى { 11} إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى { 12} وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى { 13} إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**﴾ ﴿ سورة طه: الآيات 9 – 14 ﴾ .

يلحظ ان القصة قد "بدأت باستعمال فعل مسند الى ضمير المخاطب (أتاك) ، فالسرد هو الله تعالى يخاطب فيه رسول الله ﷺ ليسرد له ما جاء عن حديث موسى (عليه السلام) وفق مستويات سردية متنوعة"(60)

١. مستوى الغائب بفعلين ماضيين (رأى ، قال) المسندين الى المفرد المذكر.

٢. مستوى المخاطب بفعل أمر (امكثوا) مسند الى الجماعة.

٣. مستوى المتكلم بثلاثة أفعال: فعل ماضي (آنست) مسند إلى تاء الفعل، وفعل مضارع (آتيكم) مسند إلى الجمع المخاطب، وفعل مضارع (أجد) مسند إلى المفرد المذكر .

٤. مستوى الغائب بفعل ماضٍ (أتاها) مسند إلى المفرد المذكر، وبفعل ماضٍ مبني للمجهول (نُودي) مسند الى المفرد المذكر.

٥. مستوى المخاطب بثلاثة أفعال: فعل أمر (أخلع) مسند إلى المفرد المذكر، وفعل ماضي (اخترتك) مسند الى تاء الفاعل، وفعل أمر (فأستمع) مسند إلى المفرد المذكر.

٦. مستوى الغائب بفعل مضارع مبني للمجهول (يُوحى) مسند إلى المفرد المذكر.

٧. مستوى المخاطب بفعلي أمر (اعبدني، اقم) مسندين إلى المفرد المذكر.

2 – تركيب الجمل

تعد الجملة الوحدة الرئيسة للمعنى التي تعبر عن فكرة تامة (61) اذ تحتوي الجملة على مكونين هما :(62) 1 – البنى الخارجية أو الشكلية ويدرسها علم الفونولوجيا 2 – البنى الداخلية او الضمنية ويدرسها علم الدلالة.

تتناوب الجمل بشكليها الاسمي والفعلي التعبير في القرآن الكريم وفي القصص القرآني خاصة سواء في السرد أم في الحوار (63).

آ – جمل التوليد والتحويل

ان القول باسمية الجملة وفعليتها هو تركيب بنائي. اما القول بالتوليد والتحويل فإن ارتباطه يكون بالمعنى الأصلي القريب أي التوليدي وبالمعنى البعيد أي التحويلي(64) وتقع الجمل التوليدية في إطارين كبيرين هما: (65)

1 – توليدية اسمية : أ – اسم معرفة + اسم نكرة
ب – اسم استفهام + اسم معرفة
ج – شبه جملة + اسم نكرة

2 – توليدية فعلية: أ – فعل + اسم مرفوع أو ما يسد مسده
ب – فعل + اسم مرفوع + اسم + اسم + اسم

اما الجملة التحويلية فتتم بعناصر التحويل: الترتيب والزيادة والحذف والحركة الإعرابية والتنغيم(66).

1 – الجمل الاسمية

هي الجمل التي يكون صدرها اسماً صريحاً أو مؤولاً في محل رفع او اسم فعل او يتصدرها حرف مشبه بالفعل (67)

– الجملة الاسمية التوليدية

ومن أمثلة الجملة الاسمية التوليدية: ﴿ **وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** ﴾ ﴿ سورة يس: الآية 20 ﴾ .

جاء هذا الكلام في مدار الحديث عن مؤمن آل فرعون، فالجملة الاسمية (رجل يسعى) بدأت بمبتدأ على شكل (نكرة) خبره الجملة الفعلية (يسعى) من دون استخدام عناصر التحويل، فهذا الرجل معروف عند الله تعالى ولكنه ذكر بصيغة التنكير لإعظام رجولته أولاً ولبيان إيمانه وسط الكفر ثانياً.

– الجملة الاسمية التحويلية

ومن أمثلة الجملة الاسمية التحويلية: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى { 17} قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ﴿ سورة طه: الآيتان 17 و 18 ﴾ .

جاء هذا الحوار في سؤال الله تعالى لموسى (عليه السلام) عن العصا فأجابه عن وظائف العصا وخصوصيتها عنده عن طريق الجملة الاسمية التحويلية من خلال (هي عصاي) اذ ذكر ضمير المسند اليه، وكان بالامكان ان يكتفي بالخبر (عصاي) لدلالة السؤال عليها، وذلك لان موسى (عليه السلام) أجاب الله تعالى بشيء من التفصيل لاستشعاره بعظمة الله تعالى وقضاء أكثر وقت ممكن في حضرته.

2 – الجمل الفعلية

هي الجمل التي يتصدرها فعل تام او ناقص (68)

– الجملة الفعلية التوليدية

ومن أمثلة الجمل الفعلية التوليدية: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ سورة القصص: من الآية 10 ﴾ .

يأتي هذا الوصف عن ام موسى بعد ان وضعت ابنها والقت به في اليم، فيعبر الله تعالى عما كانت تشعر به بصيغة الماضي (أصبح) مع الفعل الدائم بصيغة اسم الفاعل (فارغ) للدلالة على ما أصاب الفؤاد من الحزن والهم ولم تتسعَ الجملة الفعلية هنا إلى

التحويل لأنها تتحدث صراحة عما عانته هذه الأم أذ أصبح فؤادها لا عقل فيه ولا وعي ولا قدرة على نظر او تصريف.

– الجملة الفعلية التحويلية

ومن أمثلة الجمل الفعلية التحويلية: ﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾ ﴿ سورة البقرة: الآية 50 ﴾

تأتي هذه الجمل الفعلية في سياق الحديث عن نعم الله تعالى على بني أسرائيل من إغراق آل فرعون اذ بدأ بجملة فعلية تحويلية (وإذ فرقنا) اذ سبق الفعل باداة الشرط إذ لبيان سبب فرق البحر وذلك لنجاة القوم أولاً، ولغرق آل فرعون ثانياً. ويحدث كل هذا أمام اعينهم وهم ينظرون معجزة الله تعالى.

ب – جمل الحدث

هي الجمل التي ترتبط بالأفعال الماضية أو المضارعة للتعبير عن أحداث القصة في سياقات السرد(69).

1 – جملة الحدث المنتهي

هي الجملة التي تعبر عنها القصص القرآني بالأفعال الماضية للتعبير عن أحداث القصة في سياق السرد(70).

ومن أمثلة جمل الحدث المنتهي ما جاء في الحديث عن الرجل الذي دعا موسى (عليه السلام) للخروج من مصر لئلا يقتله آل فرعون: ﴿ **وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِي.نَ** ﴾ ﴿ سورة القصص: الآية20 ﴾ .

عبر عن أحداث القصة بفعلين ماضيين (جاء. قال) للتعبير عن سياق السرد الحاصل من خلال انقضاء مجيء الرجل وما قاله في ضوء الزمن الماضي الذي

ذهب اذ التزم موسى (عليه السلام) بنصيحته لأنه يعرف مجريات الامور ويدرك حقيقة الموقف وما سيؤول اليه.

2 – جملة الحدث القائم

هي الجملة التي تعبر عنها القصص القرآني بالافعال المضارعة المرفوعة للتعبير عن أحداث القصة في سياق السرد (71).

ومن أمثلة هذه الجمل في قصة موسى (عليه السلام) ما جاء على لسانه: ﴿ **وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ { 34} قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ** ﴾ ﴿ سورة القصص: الآيتان 34 و 35 ﴾ .

لقد عبر الفعل الدائم باسم الفاعل (الغالبون) الذي جاء جمعاً مفرده الغالب المشتق من (غلب/ يغلب) وبذلك يكون الحدث قائماً بفضل الافعال المضارعة التي تدل على التجدد والاستمرار.

3 – جملة الحدث المنتظر

هي الجملة التي تعبر عنها القصص القرآني بالأفعال المنصوبة أو المجزومة أو المسبوقة بالسين وسوف(72)

ومن امثلة هذه الجمل في قصة موسى (عليه السلام) ما جاء على لسانه واعداً العبد الصالح الصبر وعدم المعصية: ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** ﴾ ﴿ سورة الكهف: الآية 69 ﴾ .

جاءت الجملة هنا في انتظار الحدث الذي سيقوم هل سيصبر موسى (عليه السلام) ام انه لن يصبر من خلال الفعل المضارع المسبوق بالسين (ستجدني) اذ يعطي هذا الفعل فسحة للانتظار في خضم الأحداث المتصارعة مع العبد الصالح الذي يملك العلم الله في مقابل موسى الذي يملك علماً بشرياً.

المبحث الثالث

المستوى الإيقاعي

يمتاز القرآن الكريم في كل سورة منه وآية، وفي كل مقطع منه وفقرة، وفي كل مشهد فيه وقصة، وفي كل مطلع منه وختام بأسلوب إيقاعي فني (73)

1 – الإيقاع القصصي

يعد الايقاع القصصي الصوت الداخلي لمعمار القصة (74)، فالتنويع والتفاوت في القصة يحملان عناصر التصميم الذي يؤدي تأثيراً يشعر به القارئ فهذا هو ايقاع القصة(75) الذي يضبط حركة الحدث والمكان والزمان والخط واللون وينظمها ويكسبها معنى جديداً وبعداً جديداً(76)

آ – ايقاع الشخصية المفردة

يقصد بالشخصية المفردة "انسان واحد يمثل نفسه اذ ان اغلب شخصيات القصص القرآني مفردة" (77)

لقد تحركت شخصية موسى (عليه السلام) في عدة امكنة (78) فأظهرت الايقاع القصصي الذي يمكن تلخيصه على وفق الآتي:

موسى (عليه السلام) ← مع أهله ← التابوت ← اليم ← قصر فرعون ← مع أمه .

قصر ← فرعون ← المدينة ← مدين ← جانب الطور ← شاطئ الوادي الأيمن ← في البقعة المباركة ← قصر فرعون ← قرب اليم.

يعرض الإيقاع القصصي بالشخصية المفردة حياتها ونشأتها مع تطورات الأحداث والتنقلات في الأمكنة عبر سنوات العمر، فعندما ولد موسى (عليه السلام) كان في بيت أبيه مع أهله ثم تحول في التابوت وقذفته أمه في اليم ليصل قصر فرعون

وينشأ فيه الى أن يصبح شاباً ويقتل الرجل الذي من عدوه ثم يخرج الى مدين وهناك يتزوج ويعمل بالرعي استعداداً للقاء الله تعالى عند جبل الطور انتهاءً بنجاته وغرق فرعون وآله في اليم.

ب- إيقاع الشخصية الجماعية

يقصد بالشخصية الجماعية "مجموعة بشرية شخصية واحدة في التصرفات والسلوك"(79).

ومن أمثلة الشخصية الجماعية في قصة موسى (عليه السلام) (بنو إسرائيل) ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ {50} وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ {51} ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُمِ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {52} وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {53} وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {54} وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ {55} ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {56} وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {57} وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ {58} فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ {59} وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ﴿ سورة البقرة: الآيات 50 - 60 ﴾ .

يمكن رصد تحركات شخصية بني إسرائيل على وفق النص القصصي من خلال أفعالهم من رؤية الله تعالى واتخاذهم العجل، وعذاب الله تعالى لهم بالصاعقة على

← ←

← ←

وفق الآتي:[80] بنوا إسرائيل في المكان الذي فرق الله تعالى فيه البحر فنجوا وغرق آل فرعون مكان اتخاذ العجل المكان الذي أرادوا فيه رؤية الله تعالى جهرة المكان الذي صعقوا فيه المكان المظلل بالغمام
القرية مكان انفجار ألاثنتي عشر عيناً.

ج – الإيقاع القصصي العام

يقصد بالايقاع القصصي العام "ما يقدم من حركة الشخصيات في الأمكنة المتعددة من خلال قصة واحدة"[81].

ومن أمثلة هذا الايقاع قصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح اذ انها قصة متكاملة وردت في موضع واحد (سورة الكهف: الآيات 61 – 82) ولو انها مضمنة ضمن الاحداث العامة لقصة موسى (عليه السلام) ويمكن رصد تحركات موسى (عليه السلام) اذ بدأ باصراره على بلوغ مجمع البحرين مع فتاه ثم يلتقي بالعبد الصالح ويجري ما جرى بينهما من الأحداث والتنقل في الأمكنة

1 – موسى← (عليه السلام) مجمع البحرين ←الصخرة ←مجمع البحرين

2 – موسى (عليه السلام) مع العبد الصال ح← السفينة ←الطريق التي قتل فيه ← العبد الصالح الغلام ←القرية ←الجدار ←الفراق

لقد اظهر الإيقاع القصصي العام أبعاد الشخصيات ولا سيما شخصيتي موسى والعبد الصالح فضلاً عن شخصيتي الفتى والغلام. وما جاء على لسان العبد الصالح في تأويله للأفعال التي قام بها وأنكرها عليه موسى (عليه السلام) شخصيات متعددة هي: (الملك الذي يغتصب السفن) (الألوان) (أب الغلام المقتول وأمه)(الغلامان اليتيمان)(الأب الصالح) وأبرز الإيقاع القصصي الأمكنة المتمثلة بمجمع البحرين والسفينة والطريق الى القرية والقرية.

2 – الإيقاع الصوتي

يتميز القصص القرآني بالإيقاع الصوتي من حيث اشعاع للنظم الخاص في كل موضع. وتابع لقصر الفواصل وطولها، وتابع لإنسجام الحروف في الكلمة المفردة ولإنسجام الألفاظ في الفاصلة الواحدة(80) ويتبع هذا الإيقاع الصوتي من "اللغة نفسها وهي ائتلاف الاصوات في اللفظة الواحدة وفي سياق الألفاظ وتناسقها وتناغمها وادائها للمعنى ودلالتها عليه"(82).

آ – التجمع الصوتي

يتولد من إيقاع الأصوات بالحروف والكلمات والجمل ما يسمى بالجرس، ولكل منها جرس خاص بها اذ أن جرس الحروف في صوتها المفخم يختلف بحسب المخارج والجرس ونغمة الصوت . وجرس الكلمات في نغمها وصوتها وإيقاعها الذي يحصل نتيجة التلاؤم بين حروفها وائتلاف هذه الحروف وتوافق أصواتها. أما جرس الجمل فهو الإيقاع الصوتي الحاصل من التلاؤم بين كلماتها وتوافق أصواتها وحلاوة جرسها(83).

ومن أمثلة التجمع الصوتي بحرفي (العين والقاف) ما جاء في حادث قتل موسى (عليه السلام) للرجل الذي من عدوه: ﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِي .نٌ** ﴾ ﴿ سورة القصص: الآية 15﴾.

تجمع حرف العين من خلال الكلمات: (شيعته، عدوه، شيعته، عدوه، عليه، عمل، عدو) وتجمع حرف القاف من خلال الكلمات: (يقتتلان، فقضى)، وهذا واضح لأن الحديث هنا عن مسألة القتل والعدو فالذي قتله موسى (عليه السلام) هو من عدوه لينصر به من شيعته.

ومن أمثلة التجمع الصوتي بحرف واحد هو (القاف) ما جاء في إكمال إحداث قصة القتل: ﴿ **فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ {19} وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ { 20} فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ ﴿ سورة القصص: الآيات 19 – 21 ﴾ اذ تجمع حرف القاف من خلال الكلمات: (قال، تقتلني، قتلت، قال، ليقتلوك، يترقب، القوم) لتعلق الأمر بمحاولة القتل.

ومما سبق فقد عمل التجمع الصوتي بالحروف من خلال الكلمات المكررة او القريبة من النطق على إعطاء إيقاع صوتي خاص بالقصة من خلال القراءة بفعل توافق الأصوات وتقارب الجرس.

ب – التكرار

يعمل صوت الحروف على تشكيل النغمات بما تمتاز به من تقطيع وتنغيم (84) فالتكرار هو تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً (85).

ومن امثلة التكرار ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح: ﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا { 65} قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا { 66} قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا { 67} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا { 68} قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا {69} قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا { 70} فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا {71} قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا { 72} قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا**

تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا { 73} فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا {74} قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا {75} قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا {76} فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا { 77} قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا {78} أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا { 79} وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا { 80} فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا { 81} وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ﴿ سورة الكهف: الآيات 65 – 82 ﴾

لقد تجمعت في هذا النص القصصي القرآني تكرارات عدة لمعنى واحد هو (أنك لن تستطيع معي صبراً) على لسان العبد الصالح في وضع الصبر شرطاً للصحبة والتذكير به بعد كل فعل يقوم به، ويجد من موسى (﵇) تعليقاً على الموقف. إذ استعمل العبد الصالح في تركيب شرطه (لن) التي تفيد النفي الدال على المستقبل المؤكد بـ(ان) المقيد بمعيته فـ(لن) هنا لم تفد التأبيد وإنما تؤكد دلالتها على الاستقبال.

وقد شكل تكرار هذه الجملة إيقاعاً صوتياً محبباً خلال القراءة: ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ﴿ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾

ومن أمثلة التكرار في هذا النص القصصي تكرار ألفاظ العلم:(علمناه/علماً/تعلمني/عُلمت) فضلاً عن تكرار ألفاظ الصبر(صبرا/تصبر/صابرا) .

ويوحي تكرار ألفاظ العلم والصبر على أن طلب العلم يحتاج الى صبر، وهذا المغزى الذي أعطته القصة التي تتحدث عن طلب العلم وصحبة المعلم.

ج – الفاصلة

هي الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن الكريم مما يقتضيه المعنى أو تستريح إليه النفس [85] إذ تعمل الفاصلة على الفصل بين آيتين التي رأسها والآية التي بعدها. وبهذا يتم المعنى في الفاصلة ويزداد وضوحاً وجلاء وقوة.

تنوعت الفواصل في قصة موسى (عليه السلام) تبعاً تكرارها في مواضع عديدة من القصص القرآني من فواصل طويلة ومتوسطة وقصيرة لتعطي إيقاعاً صوتياً من خلال تكرار الفاصلة. فمن أمثلة الفواصل الطويل ة ما جاء في سورة القصص أو الأعراف:

﴿ وَأَوْحَينَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ { 7} فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ {8} وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ {9} وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {10} وَقَالَتْ لاخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ { 11} وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ { 12} فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ سورة اقصص: الآيات 7 – 13 ﴾.

ومن أمثلة الفواصل المتوسطة ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح في سورة الكهف:

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا { 66} قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا {67} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا { 68} قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا {69} ﴾ (سورة الكهف ، الايات : 66_ 69)

ومن أمثلة الفواصل القصيرة ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) من خلال سورة النازعات:

﴿ هَلْ أتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى {15} إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى {16} اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى { 17} فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى { 18} وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى {19} فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى { 20} فَكَذَّبَ وَعَصَى { 21} ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى { 22} فَحَشَرَ فَنَادَى {23} فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى { 24} فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الأخِرَةِ وَالأولَى ﴾ ﴿ سورة النازعات: الآيات 15 – 25 ﴾ .

لقد تمت مراعاة الفاصلة عن طريق التقديم والتأخير في موضعين من قصة موسى (عليه السلام):﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى { 67} قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأعْلَى {68} وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى {69} فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ ﴿ سورة طه: الآيات 67 – 70 ﴾ ففي الموضع الأول حدث التقديم والتاخير لمراعاة الفاصلة الأصل (فأوجس موسى في نفسه خيفة) فإذا جاءت على هذه الشاكلة وجدنا خروجاً على النسق فجاء تأخير موسى للمحافظة على الإيقاع والتأثير في النفس، أما في الموضع الثاني فالأصل فيه (آمنا برب موسى وهارون) فقدم هارون على موسى لمراعاة الفاصلة. وبذلك تبقى الفاصلة بالألف المقصورة: (موسى ، الأعلى، أتى، موسى).

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من الدراسة الأسلوبية لقصة موسى (عليه السلام) توصل البحث الى النتائج الآتية:

- جاء المستوى الدلالي لقصة موسى (عليه السلام) من خلال دلالتي الألفاظ والصور، إذ أن اللغة بحد ذاتها متراكبات دلالية تتجلى عادة في ألفاظ تنتج من خلاله النص. وعليه فإن ألفاظ القصة تحمل شحنات دلالية تكشف عن المعنى الذي يقع وراء هذه الدلالات فتؤدي الى فهم أحداث القصة ومسارها. فمن أمثلة الدلالة السياقية ألفاظ (عبدت، الطور، اليم،) ليعبر اللفظ الأول عن القتل في حين يعبر اللفظان عن الجبل ونهر النيل. وتأتي الدلالة الاقترانية من خلال (آيات، سلطان، مبين) لاقترانهم في أربعة مواضع بدءً بجملة أرسلنا للدلالة على المعجزات والدلائل. أما الدلالة الايحائية فتعطيها أوصاف بني اسرائيل التي وصفها بها الله تعالى (متسا، كالحجارة، اشد قسوة) ليدل بذلك على ان قلوب اليهود بكفرهم وعنادهم فاقت الحجارة وشدة قسوتها. وتنوعت دلالات الصور من حيث الصورة التشبيهية إذ شبهت العصا بالثعبان والحية بالجان لإكمال أحوالها، ووجه الشبه في هذه التشبيهات على التوالي الضخامة، والخفة والنشاط، وما تثيره من الرعب والفزع. أما الصورة الاستعارية فتنوعت بين التصريحية بحرف اللام بمعنى (كي) والمكنية بالتشخيص كما في تصوير غضب موسى (عليه السلام) فضلاً عن الأستعارة التمثيلية لضرب العزلة والمسكنة على قوم موسى (عليه السلام) . في حين تأتي الصورة الكنائية للدلالة على المكان الذي غرق فيه فرعون وآله.

- يأتي المستوى التركيبي لقصة موسى (عليه السلام) من خلال الكشف عن تركيب الأفعال والجمل. فقد تنوعت الأفعال في القصة من ماضية تدل على الأفعال

المنتهية الى مضارعة توحي بالواقع الذي تعيشه الشخصيات، اما أفعال الأمر على مستوى الحقيقة والمجاز، الى الأفعال الدائمة بصيغ المشتقات للدلالة على ما يختلج في نفس شخصية موسى(عليه السلام) ، وتعددت مستويات الأفعال في التعبير من مستوى الغائب والمخاطب والمتكلم وتكرارهما لأكثر من مرة على مستوى القصة للدلالة بذلك على سير الأحداث والإلتفات بها من الغياب إلى الخطاب أو إلى التكلم. وانضوت الجمل في القصة تحت موضوعين هما (التوليد والتحويل) و (جمل الحدث) اذ تنوعت الجمل بين الأسمية والفعلية من حيث التوليد والتحويل بعدم استخدام الجمل عناصر التحويل او استخدامها للتعبير عن الفكرة فضلاً عن التعبير بالأفعال عن الحدث في سياق السرد، فتنوعت الجمل ما بين الحدث المنتهي كما في نصيحة الرجل بأن يخرج موسى (عليه السلام) من مصر، أو الحدث القائم كما في طلب موسى (عليه السلام) من الله تعالى بأن يرسل معه هارون في دعوة فرعون، أو الحدث المنتظر من خلال الوعد الذي قطعه موسى (عليه السلام) على نفسه أمام العبد الصالح بالصبر في رحلة التعلم.

❖ تمثل المستوى الإيقاعي لقصة موسى(عليه السلام) بالإيقاع القصصي والإيقاع الصوتي . وجاء الإيقاع القصصي من خلال الشخصية المفردة كما في تنقلات موسى (عليه السلام) في الأمكنة عبر تطور الأحداث أو من خلال تحركات الشخصية الجماعية لبني اسرائيل عبر الأفعال، أو عن طريق الإيقاع القصصي العام كما في قصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح. أما الإيقاع الصوتي فتولد عن طريق التجمع الصوتي ولا سيما بحرف (القاف) بحادث القتل الذي قام به موسى (عليه السلام) للرجل الذي من عدوه. أو عن طريق التكرار كما في قصته مع العبد الصالح من تكرار عبارة (انك لن تستطيع معي صبراً) أو تكرار الألفاظ الدالة على العلم والصبر للإيحاء بأن طلب العلم يحتاج الى الصبر . أو عن طريق الفاصلة

بأنواعها الطويلة والقصيرة والمتوسطة لإعطاء القصة إيقاعاً صوتياً من خلال تقارب الأصوات وتوافق الجرس.

هوامش البحث ومصادره ومراجعه

١) ينظر سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1959: 136.

٢) ينظر: ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد احمد صقر، دار المعارف ، ط3، القاهرة، 1971: 110.

٣) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار احياء التراث العربي، ط 5، بيروت، 1967: 595/3.

٤) ينظر: د. سليمان الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية، عمان، 1992: 141.

٥) منى فاضل اسماعيل الحلاوجي، المتشابه اللفظي في الخطاب القصصي القرآني: قصة موسى (عليه السلام) نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الموصل، 2008: 11.

٦) ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956: مادة(سلب): 119/10.

(7) (8) ينظر: د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990 : 30.

(9) ينظر: أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط 7، القاهرة، 1976 : 30.

(10) ينظر: كراهم هاف، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: كاظم سعد الدين، سلسلة آفاق (1)، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، 1985 : 22.

(11) ينظر: بيير جيرو، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: د.منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت. الدار البيضاء، 1994: 6.

(12) عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، نحو نقد ألسني بديل في نقد الأدب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1977: 108.

(13) عياشي، المصدر السابق: 29.

(14) ينظر: د. ابراهيم خليل، الاسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1977: 35.

(15) عياشي، المصدر السابق: 45.

(16) ينظر: المسدي، المصدر السابق: 129.

(17) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1982: 2.

(18) د. عماد عبد يحيى، في إشكالية المصطلحات علم الدلالة نموذجاً، مجلة صوت، اتحاد أدباء نينوى، العدد 1 السنة 1997: 12.

(19) عبد الله ابراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق: دارسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1988: 12.

(20) ينظر: خليل، المصدر السابق: 48.

(21) ينظر: د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط3، بغداد، 1987: 35.

(22) ينظر: مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، ط 2 ،بيروت، 1981: 161.

(23) ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973: 138/1.

(24) ينظر: نبهان حسون السعدون، الشكل القصصي في القرآن الكريم، دارسة جمالية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1999: 671.

(25) الطراونة، المصدر السابق: 163 – 164. وينظر: د. عماد عبد يحيى، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني: دراسة فنية، دار دجلة، ط 1، عمان، 2009: 225 – 227 .

(26) ينظر: الطراونة، المصدر السابق: 161.

(27) ينظر: يحيى ، المصدر السابق: 231.

(28) ينظر: المصدر نفسه: 231 – 255.

(29) المصدر نفسه: 249.

(30) ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العالمية، ط 2، طهران، (د.ت): 53/18.

(31) ينظر: يحيى، المصدر السابق: 256.

(32) ينظر: السيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، (د.م) (د.ت): 36.

(33) قطب، المصدر السابق، التصوير الفني في القرآن: 78.

(34) ينظر: جار الله محمود عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت): 290/1.

(35) ينظر: يحيى، المصدر السابق: 318.

(36) د. ي. لويس، الصورة الشعرية، ترجمة: د.أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري نعمان وحسين إبراهيم، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982: 21.

(37) ينظر: د. عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1984: 118.

(38) ينظر: مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، ط 2، بيروت، 1981: 3.

(39) ينظر: د. محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، سلسلة دراسات (288) دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981: 37.

(40) قطب، المصدر السابق، التصوير الفني في القرآن: 34.

(41) ينظر : الصغير، المصدر السابق: 168.

(42) ينظر: واجدة مجيد الأطرقجي، التشبيهات القرآنية والبيئة العربية، سلسلة دراسات(143) ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1982: 25.

(43) د. التهامي نفرة، سيكولوجية القصة في القرآن ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974: 144.

(44) ينظر: عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة لطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1975: 71.

(45) ينظر: ابن كثير، قصص الانبياء، تقديم وتحقيق ودراسة: أكرم السيد جبريل وعادل ابو العاطي، دار حواء ، القاهرة، 1994: 254.

(46) ينظر: د. صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1972: 257.

(47) ينظر: د. فايز الداية، جماليات الأسلوب: الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، ط2، بيروت، 1990: 141.

(48) قطب، المصدر السابق، التصوير الفني في القرآن: 63.

(49) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحسين. هـ. ريتر، مطبعة وزارة المعارف، أستانبول، 1954: 41.

(50) أحمد فتحي رمضان، الأستعارة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1988: 146.

(51) ينظر: المصدر نفسه: 131.

(52) ينظر: المصدر نفسه: 159.

(53) المصدر نفسه: 161.

(54) ينظر: السعدون، المصدر السابق: 317.

(55) ينظر: خليل، المصدر السابق: 118.

(56) أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1995: 307.

(57) ينظر: يحيى، المصدر السابق: 95.

(58) ينظر: السعدون، المصدر السابق: 639 – 640.

(59) الحلاوجي، مصدر سابق، 77

(60) السعدون، المصدر السابق: 231.

(61) ينظر: د.خليل أحمد عمايرة، في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الإستفهام، دراسات وأراء في ضوء علم اللغة المعاصر(3) ، مكتبة المنار، ط 1، الزرقاء – الأردن، 1987: 28.

(62) ينظر: عياشي، المصدر السابق: 16.

(63) ينظر: الطراونة، المصدر السابق: 152.

(64) ينظر: عمايرة، المصدر السابق: 155.

(65) ينظر: المصدر نفسه: 42 – 43.

(66) ينظر: المصدر نفسه: 88.

(67) ينظر: المصدر نفسه: 42.

(68) ينظر: المصدر نفسه: 45.

(69) ينظر: يحيى، المصدر السابق: 164.

(70) ينظر: المصدر نفسه: 164.

(71) ينظر: المصدر نفسه: 165.

(72) ينظر: المصدر نفسه: 166.

(73) ينظر: سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار المعارف، القاهرة، (د.ت): 273.

(74) ينظر: ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي: دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1986: 220.

(75) ينظر: د. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة ، ط7، بيروت،1979: 87 – 88.

(76) ينظر: د. أحمد الزعبي، في الإيقاع الروائي: نحو منهج جديد في دراسة البنية الروائية، دار الأمل، المطابع التعاونية، ط1، عمان، 1986: 8.

(77) ينظر: السعدون، المصدر السابق: 340.

(78) ينظر: المصدر نفسه: 340.

(79) المصدر نفسه: 342.

(80) ينظر: المصدر نفسه: 343.

(81) المصدر نفسه: 344.

(82) ينظر: قطب، المصدر السابق، التصوير الفني في القرآن: 86.

(83) د. كاصد ياسر الزيدي، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب – جامعة الموصل، العدد 9 لسنة 1978: 342 – 343.

(84) ينظر: قطب، المصدر السابق، التصوير الفني في القرآن: 87.

(85) ينظر: د.ماهر مهدي هلال، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980: 239.

(86) ينظر: قطب، المصدر السابق، التصوير الفني في القرآن: 84.

(87) ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار الأصيل للطبع والنشر والتوزيع، مطبعة الأصيل، حلب، 1977: 445.